وماكان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من اقسام
الكلام ثم انه سبحانه اخرج اهل الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين ه
فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن في ظنه ما فعل الحق به بل كان يتخيل ان الغيب لا يكون
في موطن شهادة لعلمه بان الغيب منيع الحجب لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما مقامه ان يكون مشعورا
به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما في حقه غيب وان الغيب
لا يصح ان يكون الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن في حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق
حكما لنفسه بل هو الله الذي اعطى كل شيء خلقه ولما علمت الاشياء انه لا شيء لها من ذاتها وانها بحسب ما
يقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقايق من استندت اليه وهو الله
تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها في المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها الا ما عند
خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت
كل شيء ولولا هذا المقام الذي اقامها فيه وردها من قربها اليه لنا داها من بعيد فكان المدى يطول
عليها وتتعرض لها الآفات والصوارف في الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء
في هذا المقام رفع لها علما من اعلام المعرفة اعطاها ذلك العلم انها اشق وانها على النصف من
الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود والعلم فزهت وعظم شانها عندها
وما عرفت اي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه
وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذي لم تشعر به في قوله فنصفها الى ولم
يقيد وقال في نصف العبد ونصفها العبدي ولعبدي ما سال والسوال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة
الا ان العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه في منزل يكون الحق متاخرا عنه مثل قوله و
الله من ورايهم محيط وذلك لانه في حكم الفرار اذا استقبله ما لا يطيق حمله فاخبره الله انه من ورايه وهو
الذي يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة
الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بانه الهادي والهادي هو الذي يكون امام القوم ليريهم
الطريق وهو قوله ان ربي على صراط مستقيم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشيا
مع الحق عقبة فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتاخر عنها ليحفظها ممن يغتالها

وهو

وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع الا بلطف
اللطيف ثم ان الله تعالى لما اطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله اسماء تسبحه بها وتحمده وتثني
عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال عليه السلام في المقام المحمود يوم القيمة فاحمده بمحامد
لا اعلمها الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه الهاما يلهمه الله فيثني عليه بها وهكذا كل
منزلة ومرتبة في العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فاذا سبحه وترك ذلك
الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الاذن الالهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى
فيه فكان طيرا ومنه ابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى وهو علم شريف تحقق به ابو يزيد البسطامي
وذو النون المصري فاما ابو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله
واما ذو النون فحديث العجوز الذي اخذ التمساح ولدها فذهب به في النيل فدعا بالتمساح فالقاه اليها من
جوفه حيا كما القى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم اثنى عليه سبحانه بما ينبغي له من المحامد
التي يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين
لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا سمي منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام
الى الكون تعرض له العدو باجناده وهو ابليس المعادي له بالطبع ولا سيما البنين فانه مناف من جميع
الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم اليبس فانه بين التراب والنار جامعا ولذلك
الجامع صدق فيما اقسم له بالله انه لناصح وما صدق الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وهو
قوله في الابناء انه خلقهم من ماء وهو مناف للنار فكانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب له وجعل الله
له هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم
له مقام ادراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من القايه وامان الله هذا الانسان عليه بالملك
الذي جعله مقابلا له غيبا الغيب فهمهمى لم يوثر في ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة
النفس كان الغزاة للنفس واجر المعين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص
وان اثر في ظاهر الانسان فان الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو اعني الملك ليس بمحل
لجزاء النعم فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو في الحالتين رابح في الطاعة والمعصية والايمان يشتد
من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا لمجاريه جميع الحقايق الالهية

مطلب
احيا ابو يزيد نملة وذي النون المصري دعائه بالتمساح

مطلب
سبب كون بني آدم اشد عداوة لابليس من آدم

مطلب
عدم زيادة مقام الملائكة ونقصه لقبول الجزاء وربح الانسان في المعصية والطاعة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)